تأثير الإيمان على السلوك الاقتصادي للمسلم

إعداد

د. فؤاد حميد الدليمي

رئيس مجموعة الرقابة والتدقيق الشرعي

بيت المشورة للاستشارات المالية

Dr. Fuad Hameed al-Dulaimi

foadhkd@yahoo.com

العدد الخامس عشر ٢٠١٧

الملخص

تتلخص مشكلة البحث في السلوكيات الاقتصادية غير السليمة، وعدم الاهتمام بالإيمان كقوة دافعة وموجهة للسلوك الإنساني نحو إصلاح المسار الاقتصادي، وإضعاف علاقته بمجالات الحياة كلها، ويهدف هذا البحث إلى بيان أهمية الإيمان في حياة المسلم وأثره على السلوك الاقتصادي، كي يحقق المجتمع المسلم أهدافه الاقتصادية المنشودة، وسلك الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك باستقراء المدارس الاقتصادية وما توصلت إليه وعلاقته بالموضوع، ثم تحليل ومناقشة تجارب تلك النظم، وقد توصل الباحث إلى جملة نتائج من أهمها:أن النظم الاقتصادية الوضعية ليست لها علاقة بالإيمان ولا تعترف بالدافعية الروحية للسلوك الاقتصادي، وأن الاقتصاد الإسلامي يرتبط بالإيمان ارتباطاً وثيقاً يحكم السلوك الاقتصادي للمسلم، وينتج عن تأثير الإيمان على سلوك المسلم كفاءة وتنمية واستقراراً وعدالة في الحياة الاقتصادية، وجملة من القيم التي تحقق الرفاهية والحياة الكريمة للفرد والمجتمع كافة.

كلمات افتتاحية: الإيمان، الدافعية الإنسانية، السلوك الاقتصادي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ، وبعد:

فإن السلوك الإنساني لا يمكن فصله عن الاعتقاد والدوافع الروحية مهما تعنت بعض المنظرين في ذلك، فالله سبحانه يقول: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا))[1]، وعند بعض المفسرين معناه أن كل سلوك إنساني هو نابع عن نيته ودينه، فأي نظرية مهما ادعت الحياد إلا أنها- وباعتراف المحققين منهم- مشبعة بالقيم المتوارثة والسائدة، وبالفلسفات التي اعتنقوها[2].

وإن مما يعنيه مفهوم الدين لدى أهل الإسلام أنه نظام متكامل يشتمل على القوانين والشرائع التي يتعبّد بها الإنسان خالقه سبحانه، فليس له إلا الامتثال والطاعة، وأنها جاءت لتنظيم معتقداته وسلوكياته في جميع مجالات الحياة ومنها التعاملات الاقتصادية، لذلك استنكر قوم شعيب عليه السلام هذا فقالوا ((قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ

---

[1] سورة الإسراء: ٨٤

[2] ينظر: التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي، خورشيد أحمد، ترجمة: د. رفيق المصري، بحث منشور، "مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي"، العدد الثاني، ص٤٩، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤٠٢هـ.

أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ))[1]، فثمة تلازم وثيق بين القيم الإيمانية والمبادئ الاقتصادية، وأن من خصائص الاقتصاد الإسلامي أنه عقائدي يسعى إلى تقويم السلوك الاقتصادي وفق المعايير والاعتبارات الشرعية المحددة التي يترتب عليها الثواب والعقاب الأخروي.

والإيمان نعمة أنعم الله بها على عباده، فهو الباعث إلى العبادة الصادقة، وأساس الحياة الطيبة، والمقوّم للسلوك الإنساني، والموجه للعقول نحو النهضة والتنمية الحضارية، فهو الذي يحيي مبدأ الرقابة ويدفع إلى الالتزام بواجب الاستخلاف وعمارة الأرض، وإلى العدالة والإتقان والتكافل في جميع مراحل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، وبهذا تتحقق العبودية الحقّة لله عز وجل.

لذا سعيت إلى أن أكتب في موضوع (تأثير الإيمان على السلوك الاقتصادي للمسلم) وجعلت البحث مشتملاً على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة، وأردت من هذا البحث أن أقف على أهمية وعلاقة الإيمان بالسلوك الاقتصادي، وأهم الآثار الناتجة عن السلوك الاقتصادي للمسلم.

والله أسأل أن يوفقنا للسداد وأن ينفعنا وينفع بنا إنه سميع مجيب.

[1] سورة هود:٨٧

المبحث الأول
تعريف الإيمان

أولاً: الإيمان لغة:

الإيمان في اللغة له ثلاثة معاني:

١- **الأمن**: أي من إعطاء الأمن والآمان والطمأنينة، وهو ضد الخوف قال تعالى ((وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ))[١]، والأمانة هي ضد الخيانة.

٢- **التصديق**: الذي هو ضد التكذيب، كما لو قال العبد آمنت بالله رباً أي: صدقت به.[٢]

والمعنيان متداخلان فالتصديق أيضاً يتضمن الأمن والإيمان قال تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام ((وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ))[٣]، أي: بمصدّق لنا، فلا تصدق خبرنا، ولا تطمئن إليه [٤].

لذلك اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق [٥].

وهذا ما اختاره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- وذهب إلى أن معنى الإيمان لغة هو التصديق[٦] .

---

[١] سورة قريش: ٤

[٢] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٢٠٠١م، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٥: ٣٦٦ وما بعدها. لسان العرب، ابن منظور، ١٤١٤هـ، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٣: ٢١.

[٣] سورة يوسف: ١٧

[٤] ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٤٢٠هـ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ٢: ٤٨٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٩٩٥م، دط، مجمع الملك فهد، السعودية، ٧: ٢٩٢.

[٥] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٥: ٥١٠.

[٦] أضواء البيان، الشنقيطي، ١٩٩٥م، دط، دار الفكر، بيروت، ٢: ٢١٩.

٣- الإقرار: وهو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- ورأى أن لفظة "أقر" أدلّ على معنى الإيمان من غيرها، وذلك لعدة أسباب ذكرها ويمكن الرجوع إليها.[١]

وقال: فكان تفسيره –أي الإيمان- بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقاً[٢].

وقال أيضاً: ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق[٣].

ولعل تفسير الإيمان لغة بالإقرار يكون أشمل وأدلّ من التصديق، كما أن الخلاف في التفسير اللغوي لا يؤثر على المعنى الشرعي الذي يُعرف به حقيقة الإيمان المتعبد به.

ثانياً: الإيمان اصطلاحاً:

هو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل القلب والجوارح [٤].

قال الإمام الآجري –رحمه الله- "اعلموا –رحمنا الله وإياكم- أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا: أنه لا تجزء المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال: كان مؤمناً، دل على ذلك القرآن والسنة وقول علماء المسلمين [٥].

وذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله – مفهوماً جميلاً للإيمان، بيّن حقيقته المركبة من العلم والتصديق والإقرار والعمل، وبعض الأعمال التي ترتبط به وتدل عليه وعلى كماله فقال:

---

[١] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧: ٢٩١-٢٩٢-٢٩٣.

[٢] المرجع السابق، ٧: ٢٩٢-٢٩٣.

[٣] المرجع السابق، ٧: ٦٣٩.

[٤] الإيمان حقيقته وخوارمه، الأثري، ٢٠٠٣م، ط١، مدار الوطن، الرياض، ص٢٦.شرح الإيمان الأوسط، عبد العزيز الراجحي، ٣: ٢.

[٥] كتاب الشريعة، الآجري، ١٩٩٩م، ط٢، دار الوطن، الرياض، ٢: ٦١١.

حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علماً والتصديق به عقداً والإقرار به نطقاً والانقياد له محبة وخضوعاً والعمل به باطناً وظاهراً وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان وكماله في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده والطريق إليه وتجريد متابعة رسوله ظاهراً وباطناً وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى سوى الله ورسوله وبالله التوفيق[١].

فلابد أن يصحب هذه المعرفة الجازمة إذعان قلبي، وانقياد إرادي، يتمثل في الخضوع والطاعة لحكم من آمن به مع الرضا والتسليم: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا))[٢]، ولا بد أن يتبع تلك المعرفة، وهذا الإذعان حرارة وجدانية قلبية، تبعث على العمل بمقتضيات العقيدة، والالتزام بمبادئها الخلقية والسلوكية والجهاد في سبيلها بالمال والنفس، ولهذا نجد القرآن الكريم يصف المؤمنين فيقول: ((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ. أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا))[٣].[٤].

---

[١] الفوائد، ابن القيم، ١٩٧٣م، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٠٧.

[٢] سورة النساء: ٦٥

[٣] سورة الأنفال: ٢-٤

[٤] ينظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، دت، الموقع الرسمي للشيخ القرضاوي، ص٣٠.

المبحث الثاني

أهمية الإيمان في حياة الإنسان

إن قضية الإيمان ليست قضية هامشية تتعلق برغبة الإنسان كي يغفل عنها أو يؤجلها إلى حين من عمره، بل إنها قضية وجوده ومصيره، فإما السعادة الأبدية في الجنة أو الشقاوة الأبدية في النار، والإنسان بغير دين ولا إيمان ليس له قيمة ولا جذور، إنسان قلق متبرم حائر، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده، لا يدرى من ألبسه ثوب الحياة، ولماذا ألبسه إياه، ولماذا ينزعه عنه بعد حين؟، فالإنسان بغير دين ولا إيمان: حيوان شره أو سبع فاتك، لا تستطيع الثقافة ولا القانون -وحدهما- أن يحدا من شراهته، أو يقلما أظفاره، غايته في الحياة لا تتجاوز شهوة فرجه وبطنه قال تعالى: ((يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ))[١]، [٢] .

لقد خلق الله الإنسان وجعله خليفته في الأرض، فأوجب ذلك عليه مسؤليات وتكاليف تحقق الغاية التي خُلق من أجلها، فأمره الله عز وجل بالإيمان والعمل الصالح فقال سبحانه: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا))[٣] .

---

[١] سورة محمد: ١٢

[٢] ينظر: المرجع السابق، ص٥.

[٣] سورة النساء: ١٣٦

فالإيمان هو المنطلق والأساس الذي يبني عليه الإنسان حياته، وهو الموجِه والمحدد لتصرف الإنسان فإما أن يكون الفلاح والبناء وتحقيق أفضل النتائج قال سبحانه ((قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ))[١]، أو الخسران والتردي إلى أدنى المستويات قال عز وجل ((وَٱلۡعَصۡرِ. إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ. إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ))[٢]، وقد جعل الله عز وجل صفة الإيمان شرطًا لقبول الأعمال والعبادات، وجعل الجزاء فيما يرتبط بالإيمان كصلاح الأخلاق واستقامة السلوك وسلامة المعاملات، وهو ما يسعى إليه الإنسان ليحقق بذلك الحياة الطيبة في الدنيا والفوز في الآخرة، قال تعالى: ((مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ))[٣]، وقال سبحانه: ((وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا))[٤]، وقال تعالى: ((وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ))[٥]

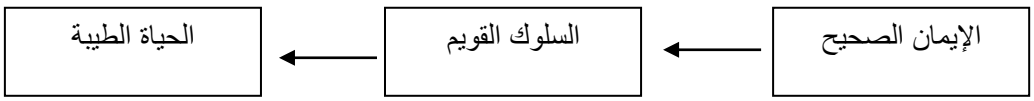

[١] سورة المؤمنون: ١

[٢] سورة العصر: ١-٣

[٣] سورة النحل: ٩٧

[٤] سورة طه: ١١٢

[٥] سورة طه: ٧٥

إن البناء الإيماني للإنسان هو أقوى ضامنٍ لسعادة المجتمعات، وازدهار الحضارات، فهو من يهذب النفوس، ويقوّم الأخلاق، ويضبط السلوك، ويحقق للإنسان الخيرية في الدنيا والفوز بالآخرة.

إن بعض المجتمعات اليوم حظيت بأجود الابتكارات، وأعظم الصناعات، وأبهر المنتجات، وسعت كبرى الشركات فيها إلى كل ما يحقق الرفاهية والسعادة الجسدية للإنسان، ومع ذلك نجد أن النفوس قد مرضت والحياة قد تكدّرت، فهبّ المتخصصون إلى نظريات المدارس النفسية لعلهم يجدوا الحلول والمعالجات للحصول على الطمأنينة والاستقرار النفسي وراحة البال، ولم يدركوا من ذلك شيء، لأن هذا لن يكون إلا بغذاء الروح والعودة إلى الإيمان كما قرر ذلك الطبيب النفسي الدكتور هنري لنك في كتاب خاص سماه "العودة إلى الإيمان".[١]

وقد حذر الفيلسوف المؤرخ البريطاني "توينبي"[٢] من هذه الفنون الصناعية التي قادت ضحاياها إلى الهاوية، فقال كما نقل عنه المفكر "كولن ولسون"[٣] في كتابه "سقوط الحضارة":

(لقد أغرت فنون الصناعة ضحاياها، وجعلتهم يسلمونها قياد أنفسهم ببيعها ﴿المصابيح الجديدة﴾ لهم مقابل ﴿المصابيح القديمة﴾، لقد أغرتهم فباعوها أرواحهم وأخذوا بدلاً منها ﴿السينما﴾ و ﴿الراديو﴾، وكانت نتيجة هذا الدمار الحضاري الذي سببته تلك ﴿الصفقة الجديدة﴾ إقفاراً روحياً، وصفه أفلاطون بأنه ﴿مجتمع الخنازير﴾، ووصفه ألدوس هكسلي بأنه ﴿عالم زاه جديد﴾!).[٤]

فالإنسان بعقله وحده لا يستطيع أن يصل إلى القرارات الصحيحة والأحكام الصائبة دائماً لأنه ذو نزعة وهوى يراعي منفعته ومصلحته ورغبته على حساب كثير من الواجبات والحقوق، وهذا هو

---

[١] ينظر: العودة إلى الإيمان، هنري لينك، ترجمة: ثروت عكاشة، ١٩٩٨م، دط، دار المعارف، مصر، ص٥ وما بعدها.

[٢] توينبي: فيلسوف ومؤرخ بريطاني له مؤلفات عدة، توفي سنة ١٩٧٥.

[٣] كولن ولسون: أديب ومفكر أنجليزي له عدة مولفات، توفي سنة ٢٠١٣م.

[٤] سقوط الحضارة، كولن ولسون، ١٩٨٩م، ط٩، دار الشروق، مصر، ص١٦٤-١٦٥.

الفساد الذي حذر منه ربنا سبحانه بقوله: ((وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ))[1]، كما أن العقل المجرد لا يستطيع أن يصل إلى عالم الغيب فيحدثنا بكل ما جاءت به الرسل والكتب السماوية، مما هو غير مشاهد وغير محسوس، فلابد من الإيمان الذي به تستقيم إنسانية الإنسان وتصلح حياته، فلابد من الإيمان مع الحياة ولابد من الإيمان مع العلم ولابد من الإيمان مع العمل قال سبحانه: ((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ))[2].

[1] سورة المؤمنون: ٧١

[2] سورة يونس: ٩

المبحث الثالث

الإيمان والقيم والدافعية الإنسانية

لقد تناول المتخصصون مفهوم القيمة على اختلاف مجالاتهم وتوجهاتهم، فمنهم من أعتبرها أحكام توجيه للسلوك الإنساني، فعبّر عنها "مجموعة من الاعتقادات المؤكدة والتي تمثل دستورا بالنسبة للفرد، حيث يؤمن بها وتحدد منها شرعية أفعاله وسلوكه"[١]، أو أنها أحكام مبنية على معايير هامّة وضعها المجتمع، فهي "الحكم الذي يصدره الإنسان على شئ ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك" [٢]، وآخرون اعتبروها ضابطاً لتوجيه السلوك الإنساني وفق معيار محدد وهو شرع الله تعالى "ضوابط للسلوك الإنساني توجهه إلى ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، والمعيار هو شرع الله تعالى وهي ثابتة لا تتغير، تهدف إلى تنمية المجتمع وتماسكه، وبناء شخصية الفرد حتى يصبح عضواً فعالاً داخل المجتمع"[٣].

وإن الإيمان بالله هو الأساس الذي انبثقت منه جميع القيم، التي تعتبر ضوابط للسلوك، توجهه إلى ما ينبغي فعله ومالا ينبغي فعله، فالقيم سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو إنسانية فإنما هي مرتبطة بالإيمان الذي فطر الله عليه الإنسانية، وتهتدي بالشريعة الغراء لتحقق الحياة الطيبة التي يصلح ويقوم بها معاش الناس ومعادهم فقال سبحانه: ((قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ

---

[١] مهارات إدارة السلوك الإنساني، محمد عبد الغاني، ٢٠٠٤م، ط٢، مركز تطوير الأداء، مصر، ص٨٩.

[٢] القيم والعادات الاجتماعية، فوزية دياب، ١٩٨٠م، ط٢، دار النهضة، مصر، ص٢.

[٣] القيم الدينية والسلوك المنضبط، صليحة رحالي، ٢٠٠٨م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص١٥.

دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ. قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))[١].

فالإيمان بالله تعالى هو القيمة "العليا" التي تتفرع منها كل القيم، ولا يُستكمل هذا الإيمان إلا بالفرائض والشرائع والحدود والسنن [٢]، كما قال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– :إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسناً، من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"[٣].

إن المجتمعات المادية المعاصرة التي نجحت في جزء كبير من البناء الحضاري، والتقدم والازدهار العلمي، إنما كان مرجعها القيم التي اهتدى إليها العقل الإنساني، فأخذ يحدد ما هو مرغوب فيه وما هو غير ذلك، وصنع مرجعيته بنفسه وخط له منهجاً وطريقاً بعيداً عن الدين والإيمان، ومن دون تمييز بين ما هو نابع عن هوى ونزعة ونفعية، أو عقل مستبد يرسم الظلم والقهر على أنه لوحة للحرية والديمقراطية، وبين الحق والعدل الذي جاء به الوحي من الله، فكان تحوله إلى الحداثة مليء بالمشكلات قال عز وجل : ((وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ))[٤]، يقول الدكتور رشيد الجرموني الباحث في علم الاجتماع "إن المجتمعات الغربية تعيش على وقع تحولات عميقة ودالة، ولعل أهمها الفراغ الروحي والديني، وضياع المرجعيات، فبعدما دخلت هذه المجتمعات في موجات ما بعد الحداثة، وجدت نفسها غارقة في

---

[١] سورة الانعام: ١٦١-١٦٢

[٢] ينظر: القيم الاجتماعية وفاعلية السلوك الإداري في المؤسسة، حسن صادق، ١٩٨٧م، مجلة المسلم المعاصر، عدد٤٩، ٣٧.

[٣] المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان والرؤيا، ، ١٤٠٩هـ، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٦: ١٧٢.

[٤] سورة المؤمنون: ٧١

مجموعة من الإشكالات القيمية الخطيرة، كارتفاع حالات الانتحار، وارتفاع معدلات الطلاق، وانخفاض مؤشرات التركيبة للخصوبة، والشيخوخة المبكرة، والعزوف عن الزواج، وارتفاع نسب الأمهات العازبات والشذوذ الجنسي وما إلى ذلك. لكل ذلك، فقد كان للأبحاث السوسيولوجية والديموغرافية دور هام في التنبيه لخطورة هذه المؤشرات، على النسيج المجتمعي في الدول الغربية"[١]، وأيضاً في مجال الاقتصاد فإنهم وضعوا قيماً تعتمد على القوة والمغامرة والظلم، والإعلام والإشاعة الكاذبة من أجل تحقيق هدفهم وغايتهم وهي الحصول على الفائدة والمال، فكل شيء يجوز من أجل الحصول على المال، ولا توجد أي ضوابط ومعايير للتصرف بالمال، فللفرد الحرية في إضاعة المال في التفاهات والشهوات وإمساكه عن أبواب البر والإحسان.

وأما بالنسبة للبناء والتقدم والتطور المادي الذي بلغوه في بعض الجوانب فهو نتيجة القيم الإيجابية المادية، المفرغة من أي وجود للدافعية الروحية والدينية التي توجه السلوك الإنساني إلى تحقيق الهدف الفطري، الذي تسعى إليه جميع المخلوقات وهو عبادة الله، فهو يتقن صنع الآلات الحديثة والتكنولوجيا ووسائل التنمية التي تجعله يستمتع أكثر ويحقق المال الأوفر، ويبني سياسته على قيم المصالح بأية وسيلة وإن كانت بصناعة الحروب وإنتاج السلاح، وقهر الشعوب وتدمير البلدان الأخرى، وجهل أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإيمان والحياة، يقول الشيخ نصر فريد مفتي مصر السابق " إن الغرب يركز على القيم المادية والاقتصادية، ويهمل القيم الدينية والمعنوية، ومن ثم ضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس في المجتمعات الغربية"[٢]، فالحياة الكريمة تتطلب أن يكون للإنسان باعث روحي يحرك سلوكه ويوجهه ويقويه من أجل بلوغ الهدف، وهذه

---

[١] المجتمعات الغربية تعيش على وقع تحولات عميقة، رشيد الجرموني، مقال منشور،
http://www jadidpresse.com/.

[٢] كيف نحقق الأمن الاقتصادي للمسلمين، نصر فريد، مقال منشور، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٤١،
http://alwaei.com./

هي الدافعية الإنسانية التي عرفها دونالد لندزلي " مجموعة القوى التي تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الأهداف" [١]، وأعظمها الدافعية الروحية أو القوة الإيمانية، التي تدفع الإنسان إلى العمل وعمارة الأرض، وتوجه سلوكه وتسنده عند العقبات والصعاب، وتنير له الطريق ليبلغ الأهداف، ويحقق أعظم تنمية اجتماعية واقتصادية، ويبنى أعظم حضارة تخدم الإنسانية جمعاء، يقول د. عبد الكريم بكار "إن الإيمان الحي المتدفق هو الطاقة العظمى التي نحتاجها في مرحلة الإقلاع (أي الحضاري) وليس ثمة بديل لذلك".[٢]

ويقول الدكتور مصطفى الزلمي (كما نقل عنه) " إن الحوافز الروحية والمعنوية إذا اقترنت بالهادية تصبح قادرة على تطوير المجتمع نحو الأفضل وعلى تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... ومن الواضح أن الطاقة الروحية مصدرها الدين والإيمان والعقيدة، وليس تأثر الدين ودوره في التنمية الاجتماعية لغزاً أو مجرد شعار، بل هي حقيقة ثابتة لها اصولها وركائزها وهي غير خافية على أبناء أمة أخرجت للناس لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتولى تبليغ رسالة السماء للأسرة البشرية"[٣].

---

[١] أساس علم النفس العام، طلعت منصور وآخرون، ٢٠٠٣م، دط، الأنجلو المصرية، مصر، ص١١٠.

[٢] مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، عبد الكريم بكار، ١٩٩٩م، ط١، دار القلم، دمشق، ص٢١٦.

[٣] علم الاجتماع الديني، عبد الله الخريجي، ١٩٩٠م، ط٢، رامتان جدة، السعودية، ص٤٥٥.

المبحث الرابع
مفهوم السلوك وأنواعه

أولاً: السلوك لغة: مصدر سَلَكَ طريقاً، والمسْلَك الطريق، وسَلَكَ المكان يسلكه سَلكاً وسُلوكاً.[١]

ثانياً: السلوك اصطلاحاً: يُعّرف السلوك في علم النفس بأنه "هو ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئة معينة، والذي يتمثل بالتالي في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف، حتى يتناسب مع مقتضيات حياته، وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار"[٢]، وهذا التعريف قد أبرز إمكانية التعديل والتغيير للسلوك، والقيام بعملية التجربة للوصول إلى ما يناسب مقتضى الحياة، وأما جون ديوي المربي المشهور[٣] فيعرف السلوك بأنه "تفاعل بين عناصر الطبيعة الإنسانية والبيئية الطبيعية والاجتماعية"[٤]، وربما هذا يفسر الحالة الإنسانية التي تنتج عن التصرفات والنشاطات الحياتية، وعرفه آخرون بأنه " مجموعة من الأنماط الحياتية التي يعيشها الفرد مع نفسه، ومع أسرته، ومع المجتمع في كافة المجالات"[٥]، ولعل هذه النمطية لا توافق ما يراه الإمام الغزالي –رحمه الله– بأن السلوك في الكائنات الحية لا يمكن تفسيره

---

[١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠: ٤٤٢. تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠: ٣٨.

[٢] المنهج العلمي وتفسير السلوك، محمد إسماعيل، ١٩٨٩م، ط٤، دار القلم، الكويت، ص١٦٢.السلوك الإنساني، انتصار يونس، ١٩٩٣م، دط، دار المعارف، مصر، ص٢٢.

[٣] جون ديوي: هو المربي والفيلسوف وعالم النفس الأمريكي، ومن أعلام التربية الحديثة، توفي سنة ١٩٥٢م.

[٤] قاموس جون ديوي للتربية، رالف و وين، ترجمة: محمد العريان، ١٩٦٤م، دط، الأنجلو المصرية، مصر، ص١٢٧.

[٥] العلاقة بين العلم والسلوك، هشام آل الشيخ، ٢٠٠٨م، ط١، دد، السعودية، ص٩.

بمبادئ ميكانيكية لأن فيه قوة دافعة ولا بد من إدخال فكرة الغرض والغاية لأن السلوك غائي[١]، وأما عند شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فإنه يطلق السلوك على الأعمال الظاهرة والباطنة، سواء اشتملت على أداء واجب أو مستحب أو ترك محرم ومكروه، وهذه هي العبادة المطلوبة من العبد، كما يعتبر أنه لا بد للسلوك الذي عبر عنه بـ (العمل الإرادي) من مراد أو مطلوب أو غاية، وهذا يدل على أن السلوك غائي، وهو ما أثبته علماء النفس المحدثون.[٢]

وخلاصة ما يُستفاد من هذه التعاريف هو بيان أن السلوك الإنساني يمثل كل ما يصدر عن الإنسان من الأعمال الظاهرة والباطنة التي تعلمها واكتسبها الإنسان، وهي قابلة للتعديل خاصة ما هو غير مرغوب فيه، وأن لهذا السلوك دوافع وبواعث، وغايات وأهداف.

ثالثاً: أنواع السلوك الإنساني: قسم علماء النفس وعلماء التربية السلوك باعتبارات عدة، فمثلاً من حيث المصدر والتلقي إلى فطري ومكتسب، ومن حيث الوصف إلى عقلي وحركي وانفعالي، ومن حيث العلاقة إلى فردي وجماعي، ولكن يمكن تقسيم السلوك الإنساني من حيث الموضوعات والمجالات التي تدخل تحتها أنشطة الفرد خلال حياته اليومية، إلى سلوك اجتماعي وسياسي واقتصادي [٣]، كالتالي:

١- **السلوك الاجتماعي** (social behavior): تفاعل الإنسان مع غيره من الأفراد الآخرين

---

[١] الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، ١٩٨١م، ط٢، دار غريب، مصر، ص١٦٩.

[٢] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠: ٤٦٣. الدراسات النفسية عند ابن تيمية العقل، فهمي النجار، ٢٠٠٤م، ط١، دد، السعودية، ص١٦٣.

[٣] ينظر: العلاقة بين العلم والسلوك، هشام آل الشيخ، ص٩. القيم الدينية والسلوك المنضبط، صليحة رحالي، ص١٥.

باعتبار أنه عضو في الجماعة التي ينتمي لها أو يواجهها.[١]

٢- **السلوك السياسي** (political behavior): أي فعل أو اختيار أو تفاعل بين الأفراد أو بين الجماعات له مضمون سياسي.[٢]

٣- **السلوك الاقتصادي** (Economic behavior): هو النشاط الذي يمارسه الأفراد من أجل تحقيق رفاهيتهم المادية بصورة فردية وجماعية، ووفقًا لهذه الطريقة يتطلع الرجل الاقتصادي إلى أن يجلب الموارد تحت تصرفه بأقل قدر من الجهد المبذول، ويعيد توزيعها على النحو الذي يضفي عليه أكبر إشباع ممكن، وعلى ذلك فالسلوك الاقتصادي يتمثل في ممارسة عملية الاختيار، إلا أن ممارسة هذه العملية تجري في معظم الأحوال ممن عنده هوامش الإنفاق، بمعنى أن الفرد يصل إلى وضعه التوازني (الأمثل) عندما لا يستطيع إيجاد أية طريقة أخرى يمكن معها تحول الإنفاق من شيء إلى آخر مؤديًا بذلك إلى تحسين رفاهيته المادية.[٣]

والسلوك الاقتصادي للفرد المسلم يختلف عن الفرد غير المسلم، فالفرد المسلم يلتزم بضوابط الشريعة، ويضمّن أيضاً في سلوكه الاقتصادي حينما يصل إلى وضع التوازن أوجه الإنفاق في أبواب الخير لتحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع.[٤]

---

[١] علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، فؤاد البهي و سعد عبد الرحمن، **١٩٩٩**م، دط، دار الفكر العربي، مصر، ص١٨.

[٢] السلوك السياسي وأثره التنظيمي، أكثم الصرايرة، بحث منشور، مجلة دراسات، **٢٠٠٨**م، مجلد**٣٥**، عدد**١**، ص٦٦.

[٣] ينظر: الموسوعة الاقتصادية، مركز معلومات البنوك الإسلامية، الموقع الإلكتروني ./http://www.ibisonline.net

[٤] المرجع السابق.

المبحث الخامس

السلوك الاقتصادي في النظم الاقتصادية

أولاً: السلوك الاقتصادي في النظام الرأسمالي:

لقد سعى النظام الرأسمالي إلى بناء السلوك الاقتصادي للفرد وفق العقلانية الاقتصادية، التي تحقق المكاسب والنجاح الاقتصادي، معتمداً في ذلك على القدرات الحسابية والتقنية والقانونية العقلانية، دون مراعاة لمن يقوم بهذه الأعباء وهو الإنسان، ومكونات سلوكه الاقتصادي الروحية والأخلاقية، فكانت النتيجة حدوث الاصطدام كما وصفه ماكس فيبر بقوله "حين واجه السلوك صعوبات روحانية اصطدم تطور الموقف الاقتصادي العقلاني، هو ايضاً، بمقومات داخلية خطيرة، فقد كانت القوى السحرية والدينية، إضافة إلى أفكار أخلاقية مبنية على أساسها، تعد من بين العناصر الأكثر أهمية في تكوين السلوك"[١]، فالإنسان إنما يستلهم سلوكه الاقتصادي من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية.

وسوف يتضح هذا لنا أكثر من خلال الوقوف على المبادئ التي تشكل السلوك الاقتصادي في الرأسمالية:

١- حرية التملك والتصرف للفرد: وهي أولى خصائص النظام الرأسمالي، التي تتيح للفرد امتلاك جميع موارد الثروة وأدوات الإنتاج والسلع المختلفة، وما يستعمله وينتفع به من حاجاته سواء الضروري منها أو الترفيهي، وهذا يجعل الباب مفتوحاً أمام الفرد ليسلك من خلاله إلى تملك جميع ما يرغب، دون اعتبار لما هو عام ومشترك بين الناس أو ضار أو باطل أو فيه ظلم لحقوق الآخرين، كما يدفعه سلوكه الاحتكاري إلى تملك موارد الإنتاج، ليحقق أعلى منفعة ممكنة، فله حرية التصرف والاختيار في مجالات الإنتاج والعمل والتسعير وتنمية ثروته والاستهلاك كيفما يشاء ملبياً بذلك رغباته ومنفعته دون قيود أو ضوابط.

---

[١] الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية، ماكس فيبر، ترجمة:محمد مقلد وجورج، دت، دط، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص١٢.

٢- حافز الربح: وهو المحور الرئيس الذي يقوم عليه هذا النظام، فالملكية الفردية والرغبة بزيادة المال وتنميته تدفع بأصحابها إلى سلوكيات ظالمة، من خلال اتخاذ قرارات في تحديد نوعية وحجم الإنتاج الذي يحقق أعلى مستويات الربح، فيصبح سلوك المنتج نحو الحاجات التي تحقق أكبر دخل من الأرباح، مستعيناً بالدعاية والإعلان وغيرها لبلوغ مراده، أو تقليل التكاليف ولو مع الإضرار بمصالح الآخرين سواء بالتدليس أو الاستغلال أو الربا، فيتجه سلوك الفرد المنتج والمستهلك إلى الحاجات الترفيهية وغير الضرورية والضارة لتعظيم الربح وحصول المنفعة والمتعة.

٣- المنافسة والسوق: تعتمد المنافسة في السوق على مدى عقلانية المنتج في تقليل التكاليف وجذب المستهلك لتحقيق أعلى مستويات المنفعة بغض النظر عن الأساليب المتبعة كالغش والمقامرة والربا والجشع وغيره، وما له من آثار ومضار اقتصادية واجتماعية وأخلاقية، ويعتمد كذلك على معرفة حجم السوق الذي يقرره ايضاً سلوك المستهلك العقلاني الخبير بحاجاته من السلع والخدمات نحو تحقيق رغبته ونزوته، فتراه يقع ضحية الترويج والتضخيم لمنتجات السوق بقصد الشراء والاستهلاك، إضافة إلى السلوك الاحتكاري الذي أصبح سمة تمتاز بها السوق العالمية لتحد به من أسلوب المنافسة، كما أصبحت الأسعار التي يحددها المنتج معياراً لسلوك المشتري، وفقًا لنشاطاته الحياتية ولرغباته وميُوله.

ويتضح مما سبق أن السلوك الاقتصادي للفرد في النظام الرأسمالي قد تأثر بالنظرية المادية للإنسان دون اعتبار للآثار السلبية والمشاكل الناتجة عن ذلك، فالفرد يستطيع بعقله أن يحدد أسلوبه في الإنتاج والعمل والاستهلاك للوصول إلى أقصى قدر من المتعة والمنفعة.

والمجتمع الذي ينشأ على هذه الفلسفة المادية هو بدوره مجتمع مادي، لا يقيم وزناً لشيء من القيم المعنوية، ولا يؤمن بما يقع خارج حسه، ولا تقوم معاملاته ولا أحاسيسه إلا على أساس المنفعة، ولو تعارضت مع الخلق أو نداء الضمير.[١]

[١] الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ١٩٨٩م، ط٩، دار الشروق، مصر، ص٢١.

وفي هذا ظل الفكر الاقتصادي الرأسمالي أسيرا لمبدأ الحرية الاقتصادية، وسُخرت أدوات التحليل الاتحادي للدفاع عن مصلحة المالكين، وحيث أن الثروة والدخل في يد فئة محدودة من الأفراد، فقد عكس لنا جهاز الأثمان ثقل هذا الوضع، فازداد الغني غنى، والفقير فقراً، فأحدث هذا الفكر خللاً في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية لدى الدول التي طبقته، ولم تستفق إلا على الأزمات الاقتصادية التي كان أبرزها عام ١٩٢٩م وعام ٢٠٠٨م، اللتان أحدثتا هزة في مسلمات الفكر الاقتصادي الرأسمالي مما حدا بحكومات تلك الدول للتدخل في توجيه السلوك الاقتصادي.[١]

ثانياً: السلوك الاقتصادي في النظام الاشتراكي:

عمل منظري النظام الاشتراكي على تقييد حرية الفرد من الناحية الاقتصادية بحجة الوصول إلى مجتمع مثالي متكامل، هذا التقييد للسلوك الاقتصادي جاء من هيمنة الحكومة وامتلاكها موارد الإنتاج كالأراضي والمصانع، وتدخلها في اتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بإنتاج السلع وتسعيرها وتوزيعها، وادعى منظروا هذا النظام بأنهم ينظرون إلى إصلاح السلوك الاقتصادي الجماعي الذي يشمل الطبقات الفقيرة وخاصة "العمال"، وتفضيله على السلوك الاقتصادي الفردي، وإلغاء الملكية الفردية والحرية الاقتصادية لما لها من الشر العظيم في تقسيم المجتمع وظهور الفوارق الطبقية.[٢]

ويتضح هذا أكثر من خلال الوقوف على المبادئ التي تشكل السلوك الاقتصادي في الاشتراكية:

١- الملكية العامة لموارد الإنتاج: تمتلك الدولة وحدها موارد الإنتاج، فهي تقوم بوضع خطة شاملة لتوجيه الموارد الإنتاجية، وتحديد السلوك الاقتصادي العام، ويجب على العاملين الالتزام بذلك.

---

[١] ينظر: الإسلام والاقتصاد، عبد الهادي النجار، ١٩٨٣م، دط، دار المعرفة، الكويت، ص٤٨.مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، سعيد مرطان، ٢٠٠٤م، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٩.

[٢] ينظر: الاقتصاد الموضوعي والاقتصاد الإسلامي نظرة تاريخية مقارنة، زينب الأشوح، دت، دط، ص٢٠٠.

٢- دافع تحقيق المصلحة العامة: يهدف النظام الاشتراكي إلى تحقيق المصلحة العامة، من خلال إشباع حاجة الفرد والمجتمع من السلع والخدمات، وتحديد أسعارها، دون اعتبار لدافع الربح لأن المحرك للسلوك الاقتصادي في هذا النظام هو تحقيق المصلحة العامة.

٣- توزيع الناتج على مقدار العمل: موارد الإنتاج تملكها الدولة عدا العمل، لذا فإن العوائد تكون من نصيب الدولة وليس للأفراد إلا مقدار ما يقدمون من أعمال وجهد.

٤- نظام التخطيط المركزي: تقوم الدولة المالكة للموارد الإنتاجية بإعطاء الدور الرئيسي لنظام التخطيط المركزي في وضع الخطط واتخاذ القرارات الخاصة بتوجيه السلوك الاقتصادي في الإنتاج والتوزيع وتحديد الأسعار.

ويتضح مما سبق أن السلوك الاقتصادي للفرد في النظام الاشتراكي قد جاء معارضاً للنظام الرأسمالي لما تسبب به من سوء توزيع للثروة والدخل وظلم واستغلال للطبقة الكادحة، ولكن دون اعتبار لدافعية الإنسان وسلوكه الاقتصادي نحو تحقيق رغبته في التملك وتنمية الثروة ورغبته بالحصول على الربح، وشعوره بإمكانية اتخاذ القرارات التي تحدد سلوكه وتحقق له قدراً مناسباً من التحكم، وظن منظروا هذا النظام بأن الرأسمالية استغلت الطبقة العاملة فهي تدفع لهم أجوراً تقل بكثير عن قيمة السلعة التي ينتجوها، والعمل هو مصدر القيمة وليس العرض والطلب، ولكن عنصر العمل ليس هو فقط العنصر الإنتاجي، فهناك رأس المال وموارد الطبيعة، إضافة إلى أن تحديد السعر لا يتوقف عند التكاليف فقط وإنما تحدده قوى العرض والطلب، والأرباح المتحصلة مع أنها ربما تكون غير عادلة في بعض الأحيان لكن مبدأ الربح ضروري لتحريك السلوك الاقتصادي وتحقيق النمو في المجتمع.[١]

[١] ينظر: مدخل للفكر الاقتصادي، سعيد مرطان، ص٣٣-٣٤.

ثالثاً: السلوك الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي

يعمل نظام الاقتصاد الإسلامي من خلال النظرة المتكاملة للكون والإنسان والحياة على توجيه النشاط الاقتصادي وتنظيمه، وحل المشكلة الاقتصادية وفق أصول الشريعة الإسلامية، من أجل تحقيق الرفاهية للمجتمع بكامله.

ويرتكز هذا النظام على أسس مستنبطة من الشريعة الإسلامية التي جاء بها الوحي من الخالق سبحانه، الذي يعلم ما يصلح ويُقوّم سلوك الإنسان سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، وما الذي يوافق الفطرة الإنسانية التي فطر الناس عليها، وما الذي يتحقق به صلاح العباد والبلاد، فالسلوك الاقتصادي الأمثل لتحقيق الإشباع المادي والروحي للإنسان إنما يكون بموافقة ما جاء به الخالق سبحانه، والسير على منهجية تتبع النافع "الحلال" وتجنب الضار "الحرام"، واعتقاد بأن هذا السلوك الاقتصادي هو عمل فينبغي أن يكون عبادة لله عز وجل.

١- الملكية المزدوجة: يؤمن المسلم بأن المالك الحقيقي لهذا الكون هو الله سبحانه، قال تعالى: ((وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ))[١]، وأنه أي المسلم مستخلف فيه من أجل عمارته، فملكيته إنما هي مجتزأة من الملكية الأصلية التي هي لله تعالى، فهي ملكية وكالة واستخلاف قال تعالى: ((وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ))[٢]، لذا يكون سلوكه ونشاطه الاقتصادي وفق هذا المبدأ.

كما أقر النظام الاقتصادي الإسلامي مبدأ الجمع ما بين الملكية الخاصة والعامة، وهذا يتوافق مع فطرة الإنسان في حب التملك، ويدفعه إلى التنمية والبناء، وجعل له ضوابط تنظم وتوجه سلوكه في تنمية ملكيته، كما حفظ مبدأ الجمع مصلحة المجتمع ككل من خلال إقرار ملكية الدولة أو ملكية

---

[١] سورة المائدة:١٧

[٢] سورة الحديد: ٧

الجماعة على جميع الموارد التي لا يمكن تخصصها لفرد دون عامة الناس، كالماء والثروات الطبيعية ومصادر الطاقة وغيرها من المرافق التي لا يصح احتجازها عن الناس أو التضييق عليهم.

٢- الحرية المنضبطة: أتاح نظام الاقتصاد الإسلامي الحرية لسلوك الفرد في الإنتاج والعمل والاستهلاك، فله تنمية ماله والتصرف فيه مع بعض القيود التي تمنع الإضرار بحقه أو حقوق الآخرين، ولهذا جاءت الأحكام الشريعة الخاصة بالسلوك الاقتصادي ككتابة الدين والإيفاء بالعقود أو كتحريم الربا والاحتكار والغش وشرّعت لسلامة التعاملات من المضار الاقتصادية والاجتماعية، وتوجيه السلوك الاقتصادي إلى ما فيه مصلحة الفرد والمجتمع، كما أن نظام الاقتصادي الإسلامي أتاح للدولة التدخل المحدود والمقيد بالسلوك الاقتصادي الضار بالمجتمع كله، كالاحتكار والاستغلال أو هدر الموارد بسبب سلوك الفرد السفيه، أو إنتاج المحرمات، وهذه القيود والضوابط إنما وضعت لغرض تحقيق العدالة بين جميع أطراف العملية الاقتصادية من منتجين وعاملين ومستهلكين، وتقويم السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع.

٣- التعاون والتكافل: يعتمد نظام الاقتصاد الإسلامي على الجمع بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة في السلوك الاقتصادي، من خلال إقرار مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، لذالك نجد من أركان الإسلام بعد الإيمان بالله والتصديق بالنبوة وإقامة الصلاة إيتاء الزكاة، والتي تجسد التعاون والتكافل في سلوك الفرد من خلال إخراج حق الفقراء والمساكين، فيضمن النظام الاقتصادي إعادة توزيع جزء من الدخل سنوياً وبصورة تشمل جميع الأموال النامية، حتى لا يكون المال لدى فئة الأغنياء فقط، إضافة إلى صور أخرى من التعاون والتكافل كما في الصدقات والكفارات وغيرها، وبروح التعاون والتكافل تشيع المودة والبذل والعطاء، والخلاص من شرور الفقر والبطالة في سلوك المجتمع بكامله.

المبحث السادس

علاقة السلوك الاقتصادي بالإيمان لدى الرأسمالية والاشتراكية

إن النظام الاقتصادي الوضعي منذ الإمبراطورية الرومانية كان يقوم على المادية، وليس له علاقة بالدين، كما عبر عن ذلك الفيلسوف سيسرو[١] وهو يصف المجتمع الروماني بقوله " لما كان الممثلون ينشدون في دور التمثيل ما معناه أن الآلهة لا دخل لهم في أمور الدنيا يصغي إليها الناس ويسمعونها بكل رغبة"[٢]، فلم تكن هناك علاقة بين معتقداته وبين حياته العملية، وإنما كان للرومان دين وجداني مجرد لا تأثير له في السلوك العملي ولا يفرض التزامات خلقية معينة، ولا ينظم من شؤون الحياة شيئاً، كان الفرد الروماني -كالأمريكي اليوم- يخرج من نحلة إلى أخرى، ويتنقل من مبدأ إلى نقيضه دون أن يطرأ على حياته العملية وسلوكه الشخصي أي تغيير فالدين في نظره فكرة مجردة وعقيدة وجدانية فحسب.[٣]

فالنظرة المادية البحتة لا يهمها إلا واقع الأرض وواقع الحواس، وتسقط من حسابها ما سوى ذلك من وجود إله خالق وما يترتب عليه من قيم أخلاقية وروحية، كما تنفي الدين بداهة لأن الدين هو عبادة الخالق الذي أنشأ الوجود كله بقدرته، والمجتمع الذي ينشأ على هذه الفلسفة هو مجتمع مادي لا يقيم وزناً للإيمان أو القيم الروحية، فلا تقوم معاملاته أو نشاطاته الاقتصادية إلا على أساس المنفعة الواقعة في هذه الأرض والمحسوسة لديه.[٤]

---

[١] سيسرو: الكاتب والخطيب والفيلسوف الروماني، توفي سنة ١٠٦ ق م.

[٢] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الندوي، دت، دط، مكتبة الإيمان، مصر، ص١٦٣.

[٣] ينظر:العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د.سفر الحوالي، دت، دط، دار الهجرة، مصر، ص٥٥-٥٦.

[٤] الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ص٢١.

والنظرة المادية تؤدي إلى طغيان الاقتصاد، ومعنى طغيان الاقتصاد الاستخفاف بقيم الإنسان، وترجمة ذلك أن الإنسان الذي يعيش في ظل طغيان الاقتصاد، يؤثر جانب الاقتصاد على جوانب الإنسانية والقيم المشتركة بين إنسان وإنسان، في المعاملة والسلوك والتفكير، ويمجد الاقتصاد ويصوره على أنه مصدر الخلق للإنسان ومصدر تطوره وحضارته.(١)

فالاقتصاد الوضعي إذن يقوم ابتداء على أساس أن لا علاقة بين إرادة الله وحياة البشر، فالإنسان هو سيد هذه الأرض ابتداء وهو غير مقيد بعهد من الله وغير ملزم بإتباع أوامره.(٢)

والرأسمالية وإن كانت تقر بأن الله خالق الإنسان إلاّ أنها تحصر علاقة الإنسان بربه في طقوس يؤديها حسب الرغبة وتفصل حياته عن خالقه إذ ترى فيه إنساناً مادياً همه في الحياة لا يتعدى تلبية حاجياته الغريزية، بمعنى أنه لا يتقيد في سلوكه الاقتصادي بفضائل خلقية أو مبادئ روحية. فهو يسترشد بالمنفعة الفردية وعلى أساسها يقيم علاقته مع الغير.(٣)

لذا نجد أن النشاط الاقتصادي سواء كان النظام رأسماليا أو اشتراكياً فهو يقتصر على تحقيق المصالح المادية، ولا يتجاوز حدود المادة، لأنه ينظر إلى أنها هي حقيقة العالم وأنها تمثل حياة الإنسان، كما بين ذلك العالم الاقتصادي آدم سمث بقوله: " إننا لا نتوقع أن يتكرم علينا الجزار أو الخباز بطعام العشاء، لكننا نتوقعه من اعتبارهما لمصلحتهما الشخصية، ونحن لا نخاطب إنسانيتهما لكن نخاطب حبهما لنفسيهما، ولا نتحدث عن ضروراتنا، لكن عن مكاسبهما ".(٤)

---

(١) ينظر: الإسلام والاقتصاد، محمد البهي، ص٣-٤.

(٢) العدالة الاجتماعية، سيد قطب، ١٩٩٣م، ط١٣، دار الشروق، مصر، ص١٠٣.

(٣) الإسلام وثقافة الإنسان، سميح عاطف الزين، ١٩٨٢م، دط، دار الكتاب اللباني، بيروت، ص١٠٤.

(٤) ينظر: المنافسة الاقتصادية بين الشريعة والقانون، شوالين السنوسي، ٢٠٠٢م، دط، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص١٨.

وخلاصة القول أنه لا يمكن أن نرى أي أثر للإيمان في ظل هذا النظام على السلوك الاقتصادي، وإنما نرى دافع المصالح وتحقيق المنفعة هو المحرك والموجه للسلوك الاقتصادي، دون ضبط أو تقييد يحمي الفرد والآخرين من ضرر هذه البواعث، التي ممكن أن تحقق أهدافها ولكن مع الضرر أو الاستغلال أو أكل أموال الآخرين بالباطل.

المبحث السابع

علاقة السلوك الاقتصادي بالإيمان لدى الاقتصاد الإسلامي

إنَّ الاقتصاد الإسلامي جعل الإيمان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الإنساني، فهو الذي حقق الحياة الفطرية للإنسان حينما جمع بين الجانب الروحي والمادي، ولبى حاجة الإنسان إلى دافع الإيمان والباعث الروحي في جميع أعماله الحياتية، فلا يوجد نشاط إلا ويتألف جزء منه من عمل القلب كما أشار الإمام الغزالي " بأن كل فعل يتألف من عمل "القلب واللسان والجوارح" وأن الدافع له من حيث الغرض والقصد هو إما الدين أو الهوى[١] .

والمقصود بعمل القلب هو الإيمان والاعتقاد، والمقصود بدافع الدين هو الإيمان والطاعة، حيث أن الفرد كلما زاد إيمانه وتمسك بعقيدته أكثر كلما استقام وانضبط سلوكه ونشاطه، وهذا ما أكده المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون بقوله " فالعقيدة عامل ضابط في حياة الفرد وسلوكه، وكلما ازداد يقين الفرد بعقيدة معينة، زاد التزامه فكريا وسلوكيا بمقتضياتها"[٢] .

وإن الإيمان هو القاعدة الثابتة التي يرتكز عليها السلوك، وهو الدافع والموجه له نحو الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، لذلك نجد الربط بين الإيمان والسلوك بيّناً في نصوص الشريعة، كما في قوله سبحانه: ((وَٱلۡعَصۡرِ . إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ))[٣]، وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم عملية الربط بين الإيمان والسلوك فقال: "لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له "[٤] وقال في سلوك

---

[١] ينظر: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، ص١٧٣.السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وعلم النفس، عبد المجيد منصور وآخرون، ص١٥٤.

[٢] بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، نبيل السمالوطي، ١٩٩٨م، ط٢، دار الشروق، جدة، ص٢٤.

[٣] سورة العصر: ١-٣

[٤] أخرجه أحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أنس بن مالك، ١٩: ٣٧٦، رقم(١٢٣٨٣).

المؤمن نحو جاره وضيفه: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[١] .

فالاقتصاد الإسلامي من خصائصه أنه اقتصاد أخلاقي وعقائدي، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل في مبادئه وتوجيهاته عن جانب القيم والضوابط الشرعية، فهو محكوم بها وتابع لها، وهذا الجانب يبرز بشكل واضح على مستوى الإطار المذهبي والفكري المحدد للاقتصاد، والذي يروم ضبط السلوك البشري وتهذيبه وفق قيم واعتبارات أخلاقية محددة" [٢].

لذا نجد أن هذا الارتباط بين الإيمان والسلوك يولد آثاراً مهمة على السلوك الاقتصادي للمسلم، لابد أن نفصل فيها أكثر من خلال مبحث مستقل .

---

[١] أخرجه البخاري، الصحيح، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٧: ٢٦، رقم(٦٠١٨).

[٢] ينظر:الإيمان ودوره في توجيه الأخلاق وتقويم السلوك، محمد الوردي، مقال منشور، صحيفة التجديد، تاريخ ١٢-٣-٢٠١٠م.

المبحث الثامن

أهم الآثار على السلوك الاقتصادي للمسلم

إن الاقتصاد الإسلامي يسعى إلى تحقيق حياة طيبة للإنسان من خلال السلوك القويم، لذا لا غرابة أن نجد للإيمان آثاراً هي هدف يسعى إليه فكر الاقتصاد الوضعي، فالإسلام ليس فيه فصل ما بين الإيمان والسلوك، وإنما على العكس ارتبطت جميع أنواع السلوك الإنساني بالإيمان وأصبحت هي جزء منه ودالة عليه أو نافية له كما جاء في نصوص شرعية كثيرة.

وسوف نفصل جملة من الآثار الإيمانية على السلوك الاقتصادي للمسلم كالتالي:

أولاً: الكفاءة الاقتصادية:

إن الإيمان بأن الله مستخلف للبشرية في الأرض، وأنه أمرهم بعمارتها وإنمائها، يدفع سلوك المؤمن إلى أن يستغل الموارد التي أودعها الله في الأرض وسخرها له، على أفضل وجه وأكمل ناتج، ويظهر هذا جلياً في أحكام عدة جاءت بها الشريعة الإسلامية من أجل تحقيق الكفاءة الاقتصادية، مثل إحياء الموات واستصلاح الأرض ومنع تعطيلها دون استغلالها وزراعتها، وهذا ما دفع بالخليفة عمر رضي الله عنه إلى استرجاع الأرض التي أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، ولكن حينما لم يستطع بلال استغلال جميع الأرض، قال له الخليفة عمر رضي الله عنه "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجزه عن الناس، إنما أقطعك لتعمل فخذ ما قدرت على عمارته وردّ الباقي"[1].

لقد حثت الشريعة الإسلامية المسلم إلى استغلال الموارد الطبيعية والبشرية والمالية، بما يحقق إحراز أكبر ناتج ممكن من الطيبات المتمثلة بالسلع والحاجات التي تشبع حاجاته الحياتية، فأوجبت العمل والصناعة وحثت على استثمار الأموال وعدم اكتنازها، وجعلت حماية لهذا الاستغلال فحرمت الربا وجميع البيوع التي تضر بالمجتمع وتمنع تحقيق الكفاءة، كما جاءت بصيغ مالية متنوعة

---

[1] أخرجه ابن خزيمة، الصحيح، باب ذكر أخذ الصدقة من المعادن إن صح الخبر، ٤: ٤٤، رقم(٢٣٢٣). وأبو عبيد، الأموال، باب إحياء الأرضين واحتجارها، ١: ٣٦٨، رقم(٧١٢).

كالمشاركات والمضاربات والإجارة وغيرها لتضمن مساهمة الجميع في تحقيق الكفاءة التي ينشدها الاقتصاد الإسلامي.

ويقصد بالكفاءة أيضاً أن يكون الإنتاج المتحقق من السلع والخدمات متوافقاً مع الحاجات الحقيقية للمجتمع، ويتأكد ذلك من خلال توكيد الإسلام مبدأ ترتيب الحاجات، ووجوب السعي لإشباعها بحسب أهميتها: إذ لا يراعى تحسيني إذا كان في مراعاته إخلال بحاجي ولا يراعى حاجيّ إذا كان في مراعاته إخلال بضروري، وهذا أصل يحكم تخصيص الموارد في اقتصاد إسلامي.[١]

وقد حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق الكفاءة في الإنتاج من جهة الحث على إنتاج وصناعة الطيبات النافعة ومنع ذلك في الخبائث، وتحقيق الكفاءة في الاستهلاك أيضاً من خلال ترشيده وضبطه بما هو نافع ومفيد دون إسراف أو تبذير.

ونرى أن الاقتصاد الإسلامي قد أولى للوسائل التي تحقق الكفاءة العالية اهتماماً، كالوسائل التقنية الحديثة أو الأساليب الفنية، وحث على معرفتها وعلى العمل بها لأن الأصل في الوسائل الحل ما لم يُنص على منعها، فكيف إذا كانت هذه الوسائل تحقق الترشيد في استخدام الموارد، والاستخدام الأمثل في الصناعات، والكفاءة في الإنتاج، فهي المساهم الفعال لمن أراد التنمية الاقتصادية.

ثانياً: التنمية الاقتصادية:

إن المسلم يؤمن بأن الله هو خالق هذه الثروات وسخرها لخدمته كما بيّن سبحانه : ((هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا))[٢]، وأنه مطالب بعمارة وتنمية هذه الثروات بصفته الخليفة في الأرض، وأنه مدعو إلى العمل والاجتهاد من أجل كسب الطيبات والحصول على الخيرات المادية وبلوغ الرفاه لنفسه ولمجتمعه كافة، فالإيمان يدفع بصاحبه إلى أن ينفع نفسه ومجتمعه

---

[١] ينظر: كفاءة النظام الاقتصادي الإسلامي، عبد الجبار السبهاني، مقال منشور في موقعه الرسمي، /http://al-sabhany.com

[٢] سورة البقرة:٢٩

بكل خير، قال تعالى: ((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولاً فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ))[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس أنفعهم للناس"[٢]، كما أن الإيمان يمضي بالمسلم في سلوكه نحو البناء وتحقيق أهدافه دون كلل أو يأس وإن رأى أن القيامة قد قامت وأن الحياة قد انتهت، قال صلى الله عليه وسلم: " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"[٣].

ولقد وضع الاقتصاد الإسلامي قاعدة عظيمة تثبت بوضوح أن الإيمان يثمر الارتقاء التنموي، حينما أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "نعم المال الصالح للرجل الصالح"[٤]، وهذا يبعث في نفس المؤمن الحث على النماء والزيادة، لأن المال الحلال الوافر ممدوح عند الرجل الصالح الذي ينميه ويحسن به أوضاعه المعيشية، وينفق منه في الخير، ويسدّ به حاجات المجتمع، ويعزز به بناء وقدرة الأمة.

وقد حرمت النصوص الشرعية الأنشطة الفاسدة والسيئة التي تحدّ من سلوك المسلم نحو التنمية وتنحرف به إلى الهاوية، كالربا والرشوة والاحتكار التي تخرب البنية الاقتصادية في المجتمع كله، كما حرم الكسب عن طريق الجريمة والبغاء وبيع المخدرات والخمر وغيرها، والأصل في ذلك منع الإضرار بنفسه أو الآخرين.

---

[١] سورة الملك: ١٥

[٢] أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، باب إسماعيل بن رجاء، ٨: ٤٠٤، رقم(٧٢٥). وصححه الألباني، صحيح الجامع، ١: ٦٢٣.

[٣] أخرجه الإمام أحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أنس بن مالك، ٢٠: ٢٥١، رقم(١٢٩٠٢).وصححه الألباني، صحيح الجامع، ١: ٣٠٠.

[٤] أخرجه أحمد، المسند، حديث عبد الرحمن بن حسنة، ٢٩: ٢٩٩، رقم(١٧٧٦٣).وصححه الألباني، صحيح الأدب المفرد، ص١٢٦.

كما حث الاقتصاد الإسلامي المسلم على حسن التدبير والاقتصاد في الإنفاق، والابتعاد عن الإسراف والتبذير وإضاعة المال، وكل ذلك يحقق ضبطاً لشهية الاستهلاك ويحقق الوفرة المالية والقدرة المادية التي تبني وتنمي، لأن الإنسان بطبيعته إذا أحس بالثراء والوفرة تجاوز الحدود في الرفاه والتمتع بالكماليات، قال سبحانه: ((كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ. أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ))[1]، كما شددت تعاليم الإسلام على أن تكون هذه التنمية شاملة لجميع أفراد المجتمع ومنهم الفقراء والمساكين من خلال مبدأ الزكاة الذي هو حق الله في المال، وايضاً حتى لا تكون ظاهرة الفقر والحاجة عائقاً أمام التنمية من خلال شيوع الرشوة والسرقة وغيرها من المفاسد التي تنشأ في بيئة الفقر والعوز، فتحطم الخطط التنموية التي ينتفع منها جميع أفراد المجتمع.

وأكد الاقتصاد الإسلامي على أن التنمية لابد أن تبدأ في الإنسان نفسه من خلال التعليم والتدريب والتطوير، وأن الثروات ليست في الموارد الطبيعية فقط وإنما في العقول والخبرات العلمية، فليست كل بلدان العالم لديها ثروات طبيعية لكي تتقدم وتمضي في خططها التنموية، فهناك دول اعتمدت في مسيرتها التنموية على الاستثمار في الصناعة والتكنولوجية والبحث العلمي وامتلاكها للكفاءات العالية كاليابان والسويد، واستطاعت أن تحقق تقدماً هائلاً في النهوض والتنمية.

ثالثاً: الاستقرار الاقتصادي:

يعتمد نظام الاقتصاد الإسلامي على مبدأ الربح في المعاملات البيعية، ومبدأ المشاركة من خلال عقود المشاركات، وجميع هذه التعاملات لا تخلوا من جزائين الأول مادي والثاني روحي وهو الأجر الأخروي الذي يتحدد بقدر الإيمان والصدق والأمانة، وهذين المبدئين هما عاملان مهمّان في تحقيق الاستقرار القائم على أساس العرض والطلب أو الربح والخسارة في النظام التشاركي، وليس على أساس سعر الفائدة الربوية المحرمة التي كثيراً ما تتعرض للتقلبات.

[1] سورة العلق:٦-٧

ويقصد بالاستقرار الاقتصادي عموماً تجنب التقلبات الحادة في أسعار المنتجات وأسعار الصرف وأسعار الصادرات، لما لكل ذلك من آثار سلبية على النشاط الاقتصادي وعلى الرفاهية الاجتماعية، والمجتمع المسلم حريص على تحقيق الاستقرار في الأسعار (في قيمة النقود) فذلك شرط لعدالة البيوع والمبادلات والمشاركات والمضاربات، ومن ثم فهي شرط لسلامة العقود إجمالاً خاصة تلك التي تمتد عبر الزمن، والقاعدة تقضي بأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[١]

ويمنع الإيمان صاحبه من عمليات عدة حرمتها الشريعة الإسلامية كالربا والغرر والاحتكار والتدخل الظالم في السوق كالنجش أو تلقي الركبان أو بيع الحاضر للباد، والتي تؤدي إلى تقلبات كبيرة في الأسعار وتهدد استقرار القيمة النقدية من خلال التضخم، مما يلحق بالضرر على اقتصاد المجتمع كله.

ولعل الأزمة المالية العالمية التي وقعت في عام ٢٠٠٨م قد أوضحت بشكل كبير أثر الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية وما يحققه من استقرار مالي واقتصادي من خلال المنتجات القائمة على تحمل مخاطر الاستثمار من قبل جميع أطراف العملية، وتسهم من خلال إنشاء المصانع والمشروعات المنتجة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاستقرار الاقتصادي وليست عقوداً قائمة على الظلم وأكل المال بالباطل.

ويسعى المسلم من خلال فريضة الزكاة والصدقات وأبواب الخير التي حثت عليها الشريعة الإسلامية إلى تخفيض معدلات البطالة والفقر وسد الحاجة من خلال زيادة معدلات الدخل الفردي، وبالتالي يكون مردود هذا نحو النمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، وهذا من أهم مؤشرات الاستقرار الاقتصادي.

---

[١] كفاءة النظام الاقتصادي الإسلامي، عبد الجبار السبهاني، مقال منشور في موقعه الرسمي، http://al-sabhany.com/

رابعاً: العدالة الاقتصادية:

لقد خلق الله السموات والأرض ووضع الميزان، ليحقق نظاماً عادلاً ينظم استخلاف الإنسان في أرضه وملكه، قال سبحانه ((وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ))[١]، وأرسل الرسل والكتب، من أجل أن تقوم حياة الناس على العدل قال سبحانه: ((لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ))[٢]، وأمر عباده المؤمنين بأن يكون سلوكهم الاقتصادي مستقيم وعادل فلا يحق لهم مال أو حق لدى الآخرين إلا بوجه مشروع كالتجارة وغيرها دون بخس أو ظلم، فقال سبحانه ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ))[٣].

يعمل الاقتصاد الإسلامي على مبدأ العدل في توزيع الدخل والثروة بين أفراد المجتمع، وذلك يقوم على أسس واعتبارات هامة كالملكية والعمل والمشاركة في النشاطات الاقتصادية، وحرم السلوكيات الاقتصادية الضارة والوهمية التي تقوم على الربا والظلم والميسر والاستغلال، لذا فإن المؤمن يكون سلوكه في بيعه وشراءه وسائر تعاملاته الاقتصادية قائم على العدل وعدم التطفيف والتدليس على الناس في الميزان وغيره، وهو يخشى حساب ربه وعقابه الذي وعد به المطففين قال سبحانه ((وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ. ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو

---

[١] سورة الرحمن: ٧

[٢] سورة الحديد: ٢٥

[٣] سورة النساء: ٢٩

وَزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ. لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ. يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ))[١] .

يقوم الإيمان بضبط سلوك المؤمن وفق مبدأ العدل الذي بنيت عليه جميع التعاملات، فترى المشاركات والمعاوضات مبنية على الربح والخسارة، والتوزيع العادل لمخاطر الاستثمار على الشركاء، تحت قاعدة الغنم بالغرم، كما يدفع الإيمان بالمسلم إلى سلوك يضمن إعادة توزيع الثروة بشكل عادل من خلال الزكاة والصدقة والوقف لمعالجة الفقر والحاجة، فيعزز العدالة الاقتصادية لدى أفراد المجتمع.

كما يضبط الإيمان سلوك المسلم في السوق فيكون الارتفاع والانخفاض حسب مبدأ العرض والطلب دون لعب أو ظلم، لذالك لما جاؤا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم التسعير وقالوا:قد غلا السعر، فسعرنا، فقال صلى الله عليه وسلم "إن الله هو المسعر، القابض، الباسط، الرازق، إني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد يطلبني بمظلمة في دم ولا مال".[٢]

وهذا ما يحقق العدالة الاقتصادية، فهذه التعاليم الإسلامية توجه سلوك المستهلك كما توجه سلوك العارض والمنتج من أجل ضمان عدالة اقتصادية تحقق الرفاهية للفرد والمجتمع بكامله.

خامساً: الالتزام والإتقان:

إن النصوص الشرعية أمرت المسلم بالالتزام بما أمر الله في جميع شؤونه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن الله فرض فرائض وحدّ حدوداً وحرم أشياء، وترك الباب مفتوحاً عن أشياء أخرى لتبقى على أصلها وهو الإباحة فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير

---

[١] سورة المطففين: ١-٦

[٢] أخرجه الترمذي، السنن، باب ما جاء في التسعير، ٢: ٥٩٦، رقم(١٣١٤).

نسيان فلا تبحثوا عنها"[١]، فالإيمان يدفع بصاحبه إلى الالتزام في جميع ممارساته الاقتصادية بتحقيق مقاصد الشريعة من حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وعدم سلوك ما هو محرم وضار بهذه المقاصد، كالربا والغش والاحتكار والظلم وكل صور الفساد الاقتصادي، فيجب على المسلم ابتداء معرفة التعاملات المباحة كي يتبعها والمحرمة كي يجتنبها في إنتاجه وتوزيعه واستهلاكه، حتى يرتقي به الإيمان ويجعل سلوكه الاقتصادي بعيداً عن الشبهات خشية أن يقع في الحرام، وكل هذا عبادة وطاعة يثاب عليها العبد من الله.

كما أن الإيمان يجعل السلم ملتزماً ومتقناً من خلال توثيق علاقاته التعاقدية ووضع الشروط والمواصفات التي يتطلبها التعامل الاقتصادي مع الآخرين، قال تعالى: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ))[٢]، كما أنه يلتزم بالإيفاء لشروط العقد وأحكامه التي تم الاتفاق عليها والتعهد بها، كما أمره الله سبحانه وتعالى: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ))[٣]، فلا يحق للمضارب أن يخالف ما التزم به مع رب المال، ولا يحق للوكيل مخالفة ما التزم به مع موكله، ولا الراهن مع المرتهن وسائر الالتزامات المشروعة، وكل هذه الحقوق والالتزامات هي سبيل إلى بلوغ المسلم في سلوكه درجة الإتقان في جميع أعماله ونشاطاته الاقتصادية، وتحقيق الرفاهية لجميع مجتمعه وأمته.

والالتزام والإتقان يكون في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والسوق، فالمسلم مطالب بتحقيق أعلى مستويات الجودة المطلوبة في السلع والبضائع، وتحسين العمل والإنتاجية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، فالشريعة الإسلامية حثت المسلم على الإتقان في العمل ورتبت على ذلك الأجر الأخروي بحيث يستشعر المسلم بأنه يقوم بعبادة ونشاط ذا قيمة روحية ومادية، وكذلك يستشعر

---

[١] أخرجه الدار قطني، السنن، كتاب الرضاع، ٥: ٣٢٥، رقم(٤٣٩٦).

[٢] سورة البقرة: ٢٨٢

[٣] سورة المائدة: ١

مراقبة الله له في عمله ونشاطه وألفاظه، وحثته أيضاً أن يلتزم باستهلاكه فيتجنب كل ما هو ضار، وأن يبتعد عن جميع مظاهر الفوضى في السوق من الصخب والضجيج أو السلوك الضار والمخل كالتعامل بالنجش والغش والاستغلال والظلم وسائر صور الفساد التي تنافي معنى الإتقان والالتزام المطلوب أن يتحلى به المسلم في نشاطه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

سادساً: التوازن والتعاون:

يعتمد نظام الاقتصاد الإسلامي على خلق التوازن في سلوك الفرد بين المادية التي لها نصيب في فطرة الإنسان، فهو يحب المال ويسعى لتحقيق رغباته في إطار الشريعة الإسلامية، وبين الروحية التي تدفعه وتوجه في جميع نشاطاته الاقتصادية إلى التراحم والتعاون مع جميع أفراد المجتمع، لذالك نجد أن في أركان الإسلام بعد الإيمان بالله والتصديق بالرسالة والنبوة وإقامة الصلاة إيتاء الزكاة، والتي هي حق أوجبه الله للفقراء، ومن جهة أخرى تدفعك الشريعة إلى تنمية المال واستثماره لنرى صورة التوازن في توزيع الدخل والتعاون بين أفراد المجتمع واضحة وبينة في سلوك المسلم، ليعمّ التوازن في حياة المسلم وينّعم في الدنيا بحياة كريمة وفي الآخرة بالنعيم المقيم.

ويحثّ الإيمان على تحقيق التوازن بين الملكية الخاصة والملكية العامة كمصادر الطاقة فالناس شركاء في الماء والكلأ والنار، ويحثّ أيضاً على تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والمقبلة، وذلك من خلال سلوك التنويع الاقتصادي في المشروعات الإنتاجية قصيرة الأجل وبعيدة الأجل، والعمل على الاستغلال المناسب لموارد الإنتاج ومراعاة الأجيال القادمة، وهذا مستنبط من قوله تعالى ((وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ))[1].

يدفع الإيمان بصاحبه إلى ضبط سلوكه الاقتصادي من خلال التوازن في الإنفاق والاستهلاك وفق معيارية وسطية تضمن له إشباع حاجياته ورغباته دون هدر وإسراف وتبذير، قال تعالى ((وَكُلُواْ

[1] سورة الحشر: ١٠

وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ))[١]، ونهى سبحانه عن سلوك المبذرين الذين ينفقون المال في غير حقه ووصفهم بأشنع وصف حين قرنهم بالشياطين فقال سبحانه ((إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ))[٢]، كما أن الإيمان يدفع بصاحبه إلى أن يوازن في الإنفاق بين العطاء والإمساك فقال سبحانه ((وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا))[٣]، فنهى المسلم بأن يمسك إمساكاً يصير به مُضَيِّقًا على نفسه وأهله، ولا يُوَسِّعُ في الإنفاق توسيعاً لا حاجة إليه بحيث يكون به مسرفاً، فهو نهي عن جانبي الإفراط والتفريط ويتحصل من ذلك مشروعية التوسط [٤]، الذي مدح به أهل الإيمان وأثبت فيه فضيلة سلوك التعاون والتكافل مع الفقراء والضعفاء فقال سبحانه ((وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا))[٥].

وإن الاقتصاد الإسلامي منع المسلم عن جملة من التصرفات التي تسبب خللاً في السوق وتؤثر في تنظيم التعاملات الاقتصادية، كالربا والغش والاحتكار وسائر صور الفساد الاقتصادي، وفق النص النبوي الذي أسس لقاعدة التوازن فقال صلى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار"[٦]، والذي بنيت عليه جميع التعاملات الاقتصادية كالشركات والمعاوضات والتوثيقات وحققت التوازن فيها.

---

[١] سورة الأعراف: ٣١

[٢] سورة الإسراء: ٢٧

[٣] سورة الإسراء: ٢٩

[٤] ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ١٤١٤هـ، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ٣: ٢٦٤.

[٥] سورة الفرقان: ٦٧

[٦] أخرجه ابن ماجه، السنن، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ٢: ٧٨٤، رقم(٢٣٤٠).وصححه الألباني، صحيح الجامع، ٢: ١٢٤٩.

ويوجّه الإيمان سلوك المسلم مع أخوته إلى التعاون والتكافل، والمسارعة في حل المشكلات والأزمات الاقتصادية من خلال الحث على الصدقات وتفريج الكرب، قال تعالى ((وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ . لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ))[١]، ليكون هذا التعاون ديناً بين أفراد المجتمع يضمن التوازن بين حاجات ومصالح الأفراد والمجتمع كافة.

سابعاً: الرقابة الذاتية:

إن الإيمان يغرس في قلب المسلم المراقبة لله تعالى، فهو يقوّم سلوكه الاقتصادي ويصحح نشاطه المالي بدافع ذاتي، لأنه يؤمن بأن الله يرى كل لحظاته وسكناته فهو حسيبه ورقيبه على جميع سلوكياته الظاهرة والباطنة، قال سبحانه: ((إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا))[٢]، ولعل قصة تلك البنت في زمن خلافة عمر رضي الله عنه، تجسد لنا التطبيق العملي لأثر الإيمان في سلامة السلوك الاقتصادي، حينما قالت لها أمها: يا ابتناه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت لها يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته يا بنية قالت إنه أمر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية لآمها: يا أمّاه ما كنت لأطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء [٣].

إن الرقابة الذاتية هي من أهم ثمار الإيمان ونتائج تأثيره على سلوك الفرد المسلم، حيث يشعر المسلم بضرورة أداء العمل على أكمل وأحسن وجه دون مراقبة أو توجيه أو محاسبة، لأنه راعٍ ومسؤول عن رعيته وعمله ووظيفته، ولأن كل ما يقوم به من سلوك اقتصادي أو نشاط مالي مقيّد في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأنه سوف يُسأل عن ماله من أين أكتسبه وفيما

---

[١] سورة المعارج: ٢٤-٢٥

[٢] سورة النساء: ١

[٣] أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، باب أم عاصم، ٧٠: ٢٥٣، رقم(١٣٨٦٤).

أنفقه، وبهذا الإيمان العميق يصبح المسلم ذا سلوك قويم أكثر فاعلية وإنتاجاً، لأنه أكبر ضمان لسلامة السلوك الاقتصادي، والسبب الذي يجلب الحياة الكريمة والعيش الرغيد للفرد والمجتمع.

ثامناً: اليقين والتوكل:

إن الإيمان يملأ قلب المسلم يقيناً بأن الله رازقه، ويسدد خطاه في سيرته وسلوكه الاقتصادي، ويجعله متوكلاً على خالقه في جميع نشاطاته وتعاملاته المالية، وأن ما كتبه الله عز وجل له فهو خير فيطمئن ويحتسب ويصبر على الشدائد والمكاره، وهو متوكل على ربه سبحانه في جميع أعماله وسلوكياته الاقتصادية وغيرها قال سبحانه: ((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))[١] .

واليقين والتوكل هما سببان رئيسيان لنجاح السلوك الاقتصادي، وعاملان مهمان لتحقيق الرفاهية المطلوبة والحياة الكريمة، قال تعالى: ((وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا))[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً"[٣] .

وإن الإيمان حينما يدفع بصاحبه إلى اليقين والرضا والتوكل على الله فهو يزكي قلبه ويطهره ويجعله مطمئناً، فلا مكان للآفات التي تدمر السلوك الاقتصادي من حسد وتباغض وغش وحقد فيه، ولا احتكار وظلم وإنما ترى المنافسة الشريفة والسلوك القويم في السوق لأن المسلم موقن برزق الله له ومتوكل عليه.

---

[١] سورة الانفال: ٢

[٢] سورة الطلاق: ٢-٣

[٣] أخرجه الإمام أحمد، المسند، مسند عمر بن الخطاب، ١: ٣٣٢، رقم(٢٠٥).وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ١: ٦٢٠.

تاسعاً: الأمن والبركة:

إن من تأثير الإيمان على السلوك الاقتصادي للمسلم حصول الأمن ونزول البركة، والتي تعني الزيادة في الرزق والنماء في النشاطات الاقتصادية أو دفع الضرر والأزمات الاقتصادية، وهذا ما بينه القرآن الكريم بأن الفرد والناس جميعاً إذا آمنت قلوبهم واتقوا ولم يظلموا في معاملاتهم ونشاطاتهم استقامة سلوكياتهم الاقتصادية ثم جاءهم الأمن والاستقرار الذي لا يمكن أن ينتعش الاقتصاد إلا بوجوده قال سبحانه: ((ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ))[١]، وجاءتهم البركات والخيرات من عند الله تعالى لتحقق مصالح الفرد والمجتمع في حياة كريمة وإشباع للحاجيات، ولتضمن سلوكاً قويماً بعيداً عن كل تعامل اقتصادي محظور قال سبحانه: ((وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ))[٢] .

كان الزبير رضي الله عنه، تاجراً معروفاً في المدينة، سأله أحد أصحابه: بم أدركت من التجارة ؟ فقال: لأني لم أشتر معيباً، ولم أُرد ربحاً كثيراً، والله يبارك لمن يشاء"[٣]، ولقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدفعه إيمانه إلى الاستقامة في السلوك والعدل والصدق في تعاملاته التجارية مع الآخرين، حتى بارك الله له في عمله ونشاطه الاقتصادي فلا يشتري شيئاً إلا ربح فيه، كم قال عن نفسه: لقد رأيتني لو رفعت حجراً لوجدت تحته فضة وذهباً.[٤]

إن المجتمع الذي يعيش أمناً واستقراراً تضعف فيه السلوكيات المحظورة من غش وخداع وظلم واستغلال، كما أن المجتمع الذي ينعم بالخير والبركة في العمل والنشاط الاقتصادي لا ترى أثراً لكثير من صور الفساد كالسرقة والغش والاحتكار.

---

[١] سورة الأنعام: ٨٢

[٢] سورة الأعراف: ٩٦

[٣] أخرجه الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، مناقب الزبير بن العوام، ٤: ٢٨٦.

[٤] أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، طبقات البدريين من المهاجرين، عبد الرحمن بن عوف، ٣: ٩٣.

الخاتمة

وبعد أن استعرضت لمفهوم السلوك الاقتصادي، وأهمية الإيمان والدافعية الروحية في تقويم وتوجيه السلوك الاقتصادي لدى المسلم، وتناولت واقع علاقة النظم الوضعية والاقتصاد الإسلامي بالإيمان، يمكن أن أجمل النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:

- بيان أهمية الدافعية في تقويم وتوجيه السلوك الاقتصادي.
- بيان العلاقة بين الإيمان والسلوك الاقتصادي لدى النظم الاقتصادية.
- توضيح أهمية الإيمان في الحياة الاقتصادية وازدهار المجتمعات.
- بيان وجود الدافعية الروحية والدينية التي توجه السلوك الإنساني إلى تحقيق الهدف الفطري.
- بيان أنواع السلوك الإنساني وتحديد المفهوم الخاص بالسلوك الاقتصادي لدى المسلم وتقييده بما يوافق أحكام الشريعة الإسلامية.
- توضيح تأثر النظام الرأسمالي بالفلسفة المادية البعيدة عن القيم الروحية والأخلاقية، كذلك اعتماد النظام الاشتراكي على هيمنة الدولة حصراً في تخطيط وتحريك السلوك الاقتصادي الجمعي.
- بيان الجمع لدى نظام الاقتصاد الإسلامي بين الجانب الروحي والمادي في تخطيط وتوجيه السلوك الاقتصادي.
- بيان تأثير الإيمان على السلوك وما ينتج عنه من قيم إيجابية مثل الكفاءة الاقتصادية، والتنمية الاقتصادية، والاستقرار الاقتصادي، والعدالة الاقتصادية، الالتزام والإتقان، والتوازن والتعاون، والرقابة الذاتية وغيرها.

التوصيات:

- أوصي بمزيد من البحث والدراسة لمفهوم السلوك الاقتصادي لدى المسلم وبيان أهميته من خلال المجالات التطبيقية.
- دراسة تحليلية تتعلق بتأثير الإيمان على سلوكيات الفرد والأسرة والمجتمع، والآثار الناتجة عن ذلك.
- دراسة تأثير الإيمان على السلوك في الأزمات سواء الاقتصادية أو الاجتماعية.

المصادر والمراجع

ابن أبي شيبة، عبد الله بم محمد، ١٤٠٩هـ، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٩٧٣م، الفوائد، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ١٩٩٥م، مجموع الفتاوى، دط، السعودية، مجمع الملك فهد.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، ٢٠٠٣م، الصحيح، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي.

ابن سعد، محمد بن سعد، ١٩٩٠م، الطبقات الكبرى، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

أبن عساكر، علي بن الحسن، ١٩٩٥م، تاريخ دمشق، دط، دمشق، دار الفكر.

أبو عبيد، القاسم بن سلام، دت، الأموال، دط، بيروت، دار الفكر.

الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، ٢٠٠٣م، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عن أهل السنة والجماعة، ط١، الرياض، مدار الوطن.

أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد، ٢٠٠١م، المسند، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

إسماعيل، محمد عماد الدين، ١٩٨٩م، المنهج العلمي وتفسير السلوك، ط٤، الكويت، دار القلم.

الأشوح، زينب صالح، دت، الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي نظرة تاريخية مقارنة، د ط، د د.

أكثم، عبد المجيد الصرايرة، ٢٠٠٨م، بحث منشور بعنوان"السلوك السياسي وأثره التنظيمي"، مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، مجلد ٣٥، عدد١.

آل الشيخ، هشام بن عبد الملك، ٢٠٠٨م، العلاقة بين العلم والسلوك في واقع الأمة اليوم، ط١، السعودية، دد.

الألباني، محمد ناصر الدين، دت، صحيح الجامع الصغير، دط، بيروت، المكتب الإسلامي.

انتصار، انتصار يونس، ١٩٩٣م، السلوك الإنساني، دط، مصر، دار المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، الصحيح، ط١، مصر، دار طوق النجاة.

بكار، عبد الكريم، ١٩٩٩م، مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، ط١، دمشق، دار القلم.

البهي، محمد البهي، ١٩٨١م، الإسلام والاقتصاد، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة.

الترمذي، محمد بن عيسى، ١٩٩٨م، السنن، دط، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

حسن، حسن صادق، ١٩٨٧م، القيم الاجتماعية وفاعلية السلوك الإداري في المؤسسة، مجلة المسلم المعاصر

حسن، محمد عبد الغاني، ٢٠٠٤م، مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك، ط٢، مصر، مركز تطوير الأداء والتنمية.

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، دت، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دط، القاهرة، دار الهجرة.

الخريجي، عبد الله، ١٩٩٠م، علم الاجتماع الديني، ط٢، السعودية، رامتان-جدة.

الدار قطني، علي بن عمر البغدادي، ٢٠٠٤م، السنن، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، د ت، شرح كتاب الإيمان الأوسط، موقع الشبكة الإسلامية.

/ http://www.islamweb.qa

رالف، وين، ١٩٦٤م، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد العريان، دط، مصر، الأنجلو المصرية.

رحالي، صليحة رحالي، ٢٠٠٨م، القيم الدينية والسلوك المنضبط في الجزائر، رحالي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.

الزين، سميح عاطف، ١٩٨٢م، الإسلام وثقافة الإنسان، دت، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

السبهاني، عبد الجبار، مقال منشور "كفاءة النظام الاقتصادي الإسلامي"، الموقع الشخصي،

http://al-sabhany.com/index.php/2012-08-21-02-40-57

السمالوطي، نبيل السمالوطي، ١٩٩٨م، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط٢، جدة، دار الشروق.

السنوسي، شوالين، ٢٠٠٢م، المنافسة الاقتصادية بين الشريعة والقانون، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

سيد قطب، ١٩٩٣م، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط١٣، القاهرة، دار الشروق.

الشوكاني، محمد بن علي، ١٤١٤هـ، فتح القدير، ط١، دمشق، دار ابن كثير.

الطبري، أحمد بن عبد الله، دت، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبو عوف، ٢٠٠٣م، أساس علم النفس العام، دط، القاهرة، الأنجلو المصرية.

عبد المجيد منصور، زكريا الشربيني، إسماعيل الفقي، ٢٠٠٢م، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، دط، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

العثمان، عبد الكريم، ١٩٨١م، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط٢، مصر، دار غريب.

فؤاد البهي، سعد عبد الرحمن، ١٩٩٩م، علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، دط، مصر، دار الفكر العربي.

فوزية، فوزية دياب، :١٩٨٠م، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، ط٢، مصر، دار النهضة العربية.

القرضاوي، يوسف بن عبد الله، د ت، الايمان والحياة، الموقع الرسمي للشيخ القرضاوي، /http://www.qaradawi.net/new

قطب، محمد قطب، ١٩٨٩م، الإنسان بين المادية والإسلام، ط٩، مصر، دار الشروق.

كولن ولسون، ١٩٨٢م، سقوط الحضارة، ترجمةأنيس زكي، ط٣، بيروت، دار الآداب.

ماكس فيبر، دت، الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد مقلد وجورج أبي صالح، دط، بيروت، مركز الإنماء القومي.

مرطان، سعيد سعد، ٢٠٠٤م، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

مركز معلومات البنوك الإسلامية التابع للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، الموسوعة الاقتصادية، الموقع الإلكتروني الرسمي، http://www.ibisonline.net/.

النجار، فهمي، ٢٠٠٤م، الدراسات النفسية عند ابن تيمية العقل، ط١، السعودية، د د.

النجار، عبد الهادي علي، ١٩٨٣م، الإسلام والاقتصاد، دط، الكويت دار المعرفة.

الندوي، علي أبو الحسن، دت، ما خسر العالم بانحطاط المسلمين، دط، مصر، مكتبة الإيمان.

هنري لنك، ١٩٩٨م، العودة إلى الإيمان، ترجمة وتحقيق د. ثروت عكاشة، مصر، دار المعارف.

الوردي، محمد الوردي، مقال منشور "الإيمان ودوره في توجيه الأخلاق وتقويم السلوك الاجتماعي والاقتصادي"، صحيفة التجديد، http://www.attajdid.info/def.asp?codelangue=6&infoun=56832

خورشيد أحمد، التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي، ترجمة: د. رفيق المصري، بحث منشور، "مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي"، العدد الثاني، ص٤٩ – ٥٠، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤٠٢هـ.

الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٠٠١م، ط١، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ، ط٣، دار صادر، بيروت.

معالم التنزيل، البغوي، ١٤٢٠هـ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت

أضواء البيان، الشنقيطي، ١٩٩٥م، دط، دار الفكر، بيروت.

كتاب الشريعة، الآجري، ١٩٩٩م، ط٢، دار الوطن، الرياض